

﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ (٨)

﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أي يوم القيامة ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ أي بلا انفصال ولا انقضاء ولا فراغ ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ ومقام رضاه عنهم أعلى مما أوتوه من النعيم المقيم. ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ فيما منحهم من الفضل العميم. ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ أي هذا الجزاء حاصل لمن خشي الله، واتقاه حق تقواه، وعبداه كأنه يراه، وعلم أنه إن لم يره فإنه يراه. روى الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بخير البرية؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «رجل أخذ بعنان فرسه في سبيل الله، كلما كانت هيقة استوى عليه، ألا أخبركم بخير البرية؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «رجل في ثلثة من غنمه يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ألا أخبركم بشر البرية؟» قالوا: بلى، قال: «الذي يسأل بالله ولا يعطي به».

تفسير سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

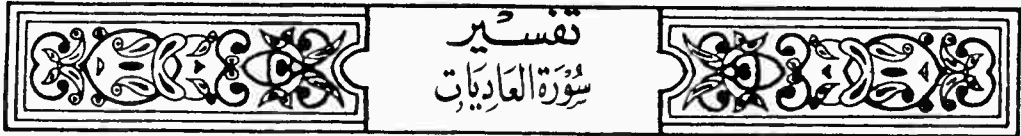
﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ (١) ﴿وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَفْقَالَهَا﴾ (٢) ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ (٣) ﴿يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ أَعْيَانَهَا﴾ (٤) ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ﴾ (٥)

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ (١) أي تحركت من أسفلها ﴿وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَفْقَالَهَا﴾ (٢) يعني ألفت ما فيها من الموتى، روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تلقي الأرض أفلاذ كبدها أمثال الأسطوان من الذهب والفضة، فيجيء القاتل فيقول: في هذا قتلت، ويجيء القاطع فيقول: في هذا قطعت رحمي، ويجيء السارق فيقول: في هذا قطعت يدي، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً». ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ (٣) أي استنكر أمرها بعدما كانت قارة ساكنة ثابتة، وهو مستقر على ظهرها، أي تقلبت الحال فصارت متحركة مضطربة، قد جاءها من أمر الله تعالى ما قد أعده لها من الزلزال الذي لا محيد لها عنه، ثم ألفت ما في بطنها من الأموات من الأولين والآخرين، وحينئذ استنكر الناس أمرها، وتبدلت الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار. وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ أَعْيَانَهَا﴾ (٤) أي تحدث بما عمل العاملون على ظهرها. روى الإمام أحمد عن أبي هريرة قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ أَعْيَانَهَا﴾ (٥) قال: «أتدرون ما أخبارها؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما

عمل على ظهرها أن تقول عمل كذا وكذا. فهذه أخبارها» ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب. وفي الحديث: «تحفظوا من الأرض، فإنها أمكم، وإنه ليس من أحد عامل فيها خيراً أو شراً إلا وهي مخبرة». ﴿يَأْنْ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۖ﴾ أي أذن لها ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ أي يرجعون عن موقف الحساب أنواعاً وأصنافاً ما بين شقي وسعيد، مأمور به إلى الجنة، ومأمور به إلى النار ﴿لِيَسْرُوا أَعْمَلَهُمْ﴾ أي ليعملوا ويجازوا بما عملوه في الدنيا من خير وشر.

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ﴾ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ﴾ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾ روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الخيال لثلاثة: لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر، فأما الذي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله فأطال طيلها في مرج أو روضة، فما أصابت في طيلها ذلك في المرج والروضة كانت له حسنات، ولو أنها قطعت طيلها فاستنت شرفاً أو شرفين كانت آثارها، وأرواتها حسنات له، ولو أنها مرت بنهر فشربت منه ولم يرد أن تسقى به كان ذلك حسنات له، وهي لذلك الرجل أجر، ورجل ربطها تغنياً وتعففاً، ولم ينس حق الله في رقاها ولا ظهورها فهي له ستر. ورجل ربطها فخراً ورياء ونواء فهي على ذلك وزر، فسئل رسول الله ﷺ عن الحمر فقال: «ما أنزل الله فيها شيئاً إلا هذه الآية الفاذة الجامعة ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ﴾ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾». ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ يعني وزن أصغر النمل.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝١﴾ ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝٢﴾ ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۝٣﴾ ﴿فَأَثَرُنَّ بِهِ نَقْعًا ۝٤﴾ ﴿فَوْسَطْنَ بِهِ ۝٥﴾ ﴿جَمْعًا ۝٥﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ﴿فَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾

يقسم تعالى بالخيال إذا أجريت في سبيله قعدت، وضجت، وهو الصوت الذي يسمع من الفرس حين تعدو ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝٢﴾ يعني اصطكاك نعالها للصخر فتقدح منه النار ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۝٣﴾ يعني الإغارة وقت الصباح كما كان رسول الله ﷺ يغير صباحاً، ويستمع الأذان، فإن سمع أذاناً وإلا أغار ﴿فَأَثَرُنَّ بِهِ نَقْعًا ۝٤﴾ يعني غباراً في مكان معترك الخيول ﴿فَوْسَطْنَ بِهِ ۝٥﴾ أي توسطن